

المؤتمر العالمي العاشر للوحدة الإسلامية

ـ(521)ـ محددًا فمن الطبيعي أن تتجسد عملية تحقيق تلك القيم إنسانياً في حركة مستمرة نحو المطلق وسير حثيث إلى الأمام...".(6). يقول العلامة الطباطبائي في هذا الصدد: "ومن شأن الخلافة أن يحاكي الخليفة من استخلفه في صفاته وأعماله فعلى خليفة الله في الأرض أن يتخلق بأخلاق الله، ويريد ويفعل ما يريده الله ويحكم ويقضي بما يقضي به الله - والله يقضي بالحق - ويسلك سبيل الله ولا يتعدها"(7). "إذن فهي المشيئة العليا تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود زمام هذه الأرض، وتطلق فيها يده، وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين، والتحليل والتركيب، والتحويل والتبديل، وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات، وكنوز وخامات، وتسخير هذا كله - بإذن الله - في المهمة الضخمة التي وكلها الله إليه"(8). إذن فالانصاف بأخلاق الله تعالى من العدل، والرحمة، والعطف، والحنان والشجاعة إلى غيرها من الصفات، يُعدُّ أحد القواعد الفكرية المهمة لاختيار القيادة في الأمة. ولما كانت الخلافة والإمامة حالة طبيعية يتم تشخيصها من قبل الأمة في واقعنا السياسي والاجتماعي المعاصر، فيحتّم على الأمة اختيار الإنسان الذي تتوفر فيه الشروط الموضوعية لتسليم منصب الخلافة والإمامة في المجتمع والتي أخضعها القرآن الكريم لاعتبارات منطقية، فالاختيار يحتوي على الدقة الموضوعية، لذا فالقرآن لم يعتبر اختيار الإمامة للأمة يتم من خلال النزعة الشخصية، أو تتم في الإطار الحزبي الفئوي الضيق، أو أسروي عشائري عشوائي قال تعالى: "وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَتْهُمْ هُنَّ" قَالَ "إِنِّي جَاعِلُكَ لِلدُّنْيَا إِمَامًا" قَالَ "وَمِن دُرِّي يُتَدَي" قَالَ "لَا يَنْدَالُ" عَهْدِي الظَّالِمِينَ"(9). فهو جعل تشريعي يخضع لاعتبارات وأسس فكرية واجتماعية سليمة، لذا تشكل